حكومة جمشيد أموزكار الايرانية 7 آب 1977 – 27 آب 1978

م.د. جاسم محمد هايس
كلية التربية الأساسية/ جامعة سومر

كانت مقدمات الثورة الايرانية قد بدات في عهد حكومة جمشيد أموزكار [1]، ففي السابع من كانون الثاني 1978 نشرت صحيفة اطلاعات الايرانية مقالاً هاجمت فيه رجال الدين الايرانيين وبالذات آية الله الخميني [2]، وقد أتهمت الصحيفة رجال الدين بالرجعية والتحالف مع الشيوعيين ضد حكم الشاه محمد رضا بهلوي [3]، كما أتهمت الصحيفة آية الله الخميني بالعمالة لبريطانيا والفسوق وكتابة الشعر الجنسي الصوفي [4].

أثارت هذه المقالة ، غضب الشارع الايراني ومدينة قم الدينية حيث خرج في اليوم التالي 8 من كانون الثاني 1978 المئات من المتظاهرين من رجال الدين وطلبة الحوزة العلمية في تظاهرات طافت شوارع مدينة قم احتجاجاً على هذه المقال ، ونتيجة لذلك حاولت قوات الامن والشرطة الايرانية ايقاف هذه التظاهرات ، مما أدى حدوث صدامات دموية بين الطرفين ادت الى مقتل حوالي سبعين شخصاً وجرح أكثر من خمسمائة اخرين [5].

رداً على ذلك دعى آية الله الخميني الى اسقاط نظام (الطاغوت) ودعا رجال الدين وطلبة الحوزة العلمية الى المزيد من التظاهرات ضد نظام الشاه الاستبدادي ، واتهم الشاه بالتامر مع الولايات المتحدة الامريكية ضد الاسلام والسعي الى تدمير الاقتصاد الايراني [6]. وفي مقابلة مع الصحفيين اشتكى آية الله كاظم شريعتمداري[7] من ان الشاه يحاول تشويه سمعة رجال الدين ، وانه اذا كانت المطالبة بالدستور تعتبر (رجعية سوداء) فهو يعتبر نفسه (رجعي اسود) ، وهدد بعرض جثث ضحايا التظاهرات امام القصر الملكي أذا لم تتوقف السلطات الايرانية عن مهاجمة العلماء وطلبة العلوم الدينية . ودعا آية الله كاظم شريعتمداري وثمانية وثمانون من رجال الدين وتجار البازار وقادة المعارضة الايرانية الاخرى الى احياء ذكرى اربعينية قتلى مدينة قم . وذلك من خلال الاضراب عن العمل ، الا انه طالب ان يكون التواجد في الجوامع سلمياً وبدون اعمال عنف [8].

وبعد مرور أربعين يوماً على احداث مدينة قم نظم رجال الدين تظاهره لاحياء ذكرى ضحايا مدينة قم ، وقد شارك في هذه التظاهرات كافة فئات الشعب الايراني ، كما شملت العديد من المدن الايرانية الكبرى مثل مدن طهران وقم وتبريز وشيراز واصفهان ومشهد والاحواز ورشت ، وفي مدينة تبريز كانت التظاهرات اكثر عنفاً ، بعد ان قام احد ضباط الجيش الايراني باطلاق النار على احد المتظاهرين وارداه قتيلا ، مما دعى التظاهرات الى الهجوم على مراكز الشرطة ومكاتب الحزب الحاكم (رستاخيز)[9] والمصارف والفنادق ودور السينما ، وبالرغم من غضب المتظاهرين الا انهم لم يعتدوا على أي شخص كما انهم لم يعتدوا على الملكيات الخاصة ، وكان تركيزهم على الابنية الحكومية مثل مراكز الشرطة ومكاتب حزب (رستاخيز) لانها تمثل النظام السياسي للشاه محمد رضا بهلوي ، والفنادق الفخمة لانها كانت ترمز الى الاثرياء سواء كانوا من داخل البلاد او خارجها . ودور السينما لعرضها افلام تنافي مبادئ الدين الاسلامي . ولان مالكيها كانوا من العائلة البهلويه ورجال الدولة وكبار رجال الاعمال . اما المصارف فقد فقدت كل سجلاتها الا انها لم تتعرض للنهب ، فقد كان هولاء المتظاهرين الذين وصفتهم الصحافة بانهم (رعاع جشعين) و (ماركسيين اسلاميين) وانهم قد (سرقوا جميع الشبكات والاوراق النقدية) و(نهبوا المحلات التجارية) . كان هدفهم تسجيل موقف سياسي ولايهمهم املاء جيوبهم . أستمرت تظاهرات تبريز يومين متتاليين، دخلت بعدها القوات الحكومية معززة بالدبابات والطائرات المروحية وناقلات الاشخاص المدرعة ،ويبدو كان لديها امر باطلاق الرصاص على

المتظاهرين . وقد قدر عدد القتلى بثلاثمائة شخص. لقد كانت احداث تبريز اكبر احتجاج شعبي منذ عام 1963 ، وقد طلب رجال الدين باحياء ذكرى احداث مدينة تبريز بعد أربعين يوماً [10].

بعد احداث تبريز ، أعترف الشاه محمد رضا بهلوي للسفير البريطاني في طهران انتوني بارسونز (Anthony Parson) بان الوضع في إيران خطير ، وأكد الشاه للسفير البريطاني بانه لايخشى الشيوعيين او الراديكاليين اليساريين ولايخشى الجبهة الوطنية او الاحزاب السياسية الاخرى. الا انه كان يعتبر رجال الدين بما لديهم من سيطرة على فكر الجماهير ، هم الد أعدائه وسوف لن يكون هنالك حل توفيقي معهم. واوضح الشاه للسفير البريطاني بان رجال الدين لايمكن شرائهم او التفاوض معهم حول نظام سياسي لا يعترفون به ، ولابد ان يخسر أحد الجانبيين لكن الشاه (لم يكن يتخيل نفسه خاسراً في هذه المعركة) [11].

في التاسع والعشرين من اذار 1978 أحيا الايرانيين ذكرى أربعينية قتلى مدينة تبريز ، فقد أغلقت الاسواق والجامعات الايرانية ابوابها ، ونظم رجال الدين مواكب تعزية و وبعد ان حاولت السلطات الامنية احتواء هذه التظاهرات، نشبت صدامات بين الطرفين ، فتحولت مواكب التعزية في مدن طهران ويزد واصفهان الى اعمال عنف وصدامات مع قوات الامن والشرطة الايرانية، وهوجمت مقرات حزب (رستاخيز) ودور السينما وسيارات الشرطة والنصب الملكية ومحلات بيع الخمور. وقد شهدت مدينة يزد اعنف هذه التظاهرات بعد ان حاولت الشرطة الايرانية اعتراض المتظاهرين واطلقت النار عليهم. وقد استمرت الصدامات في هذه المدينة ثلاث ايام متواصلة ، واجبرت الشاه على العودة من مناورات بحرية كان يحضرها في الخليج العربي . ليصدر اوامره لقوات الشرطة بقمع التظاهرات . وقد وصل عدد قتلى مدينة يزد وحدها اكثر من 100 شخص [12].

وفي اليوم التالي ، 30 من اذار 1978 ، انتشرت التظاهرات الى احدى وعشرين مدينة ايرانية فشملت مدن فارس وكاشان وزنجان وزاهدان وبهبهان وقزوين وكازارون وخرم اباد ومشهد وفيروز اباد والعاصمة طهران وساوه واصفهان والمحمرة ، وقد قام المتظاهرون بمهاجمة المؤسسات العامة والمنشات الاقتصادية وهاجموا رجال الشرطة بالسكاكيين والحجارة، وقد وصفت الحكومة اللذين قاموا بهذه التظاهرات بـ (اللذين يحركهم الاستعمار واعداء إيران)[13]. كما اصدر حزب رستاخيز بيان حذر فيه المتظاهرين بان التظاهرات ستواجه بصورة اشد واعنف في المستقبل [14]. (فيما وصفتهم صحيفة كيهان بانهم (أعداء التقدم وعملاء الاجانب [15].

علق الشاه محمد رضا بهلوي على التظاهرات بان انحى باللائمة على رجال الدين والمتطرفين اليساريين معاً ، وقال انهم كانوا وراء الاضطرابات الاخيرة وقال(ان الطائفتين اتحدتا لان لهما مصلحة مشتركة في الحيلوله دون تقدم البلاد) [16].

ونتيجة لاستمرار التظاهرات، قامت الحكومة الايرانية بتنظيم تظاهرات مؤيده لها في 10 نيسان 1978 في مدينة تبريز، حيث وقعت سابقاً اعنف التظاهرات ضد الحكومة ، وقد حضر رئيس الوزراء الايراني جمشيد اموزكار وبعض اعضاء حكومته في هذه التظاهرات والقى خطاباً تضمن اربع نقاط رئيسية :-

. أولاً : ان الذين يثيرون الاضطرابات لايريدون سوى الفوضى لايران

. ثانياً : يجب ان يعلم الشباب الايراني حجم المؤامرة التي يريد (اليمين) او (اليسار) ان يوقعوهم فيها

. ثالثاً : أن اثارة الفوضى لاتخدم الشعب الايراني

رابعاً : ان السلطة سوف تقاوم الفوضى التي يقوم بها اليمين او اليسار وقد حمل المتظاهرون الاعلام الايرانية وصور الشاه وزوجته وولي عهده الامير رضا كدليل تاييدهم للحكومة [17].

وصف آية الله الخميني هذه التظاهرات بقولة (ان التظاهره المضادة التي نظمتها الشرطة الايرانية وشارك فيها بعض الناس المأجورين والمذابح التي وقعت في كل قرية ومدينة . ما هي الا محاولات لمنع سقوط الشاه) . وتوجه بالطلب الى الشعب الايراني بأظهار أستياءه من الحكومة الايرانية واقامة المأتم والصلوات في الجوامع واقامة التظاهرات في ذكرى أربعينية قتلى مدينة يزد [18].

ردت المعارضة الايرانية في 21 نيسان 1978 ، على إجراءات حكومة جمشيد أموزكار بان قام عدد من الطلاب في مدينة طهران بتوزيع المنشورات ضد حكم الشاه محمد رضا بهلوي ، وبعد ان اكتشفت السلطات الحكومية امر هولاء الطلبة قامت بضرب وأعتقال 65 طالباً. رد طلبة جامعة طهران على هذه الاجراء في 25 نيسان 1978, باقامة تظاهرات احتجاجية ، وجرت صدامات بين المتظاهرين وافراد الشرطة والامن الايراني . كما حدثت تظاهرات وصدامات مماثلة في جامعة اصفهان . حيث قامت الحكومة باغلاق الجامعة ، وامتدت التظاهرات لتشمل جامعات كرمان وكاشان وتبريز حيث قتل اثنان من الطلبة بعد صدامات مع قوات الشرطة في جامعة تبريز [19].

لقد بقي رجال الدين بقيادة آية الله الحميني اقوى مجموعة معارضة للشاه يؤيدهم في ذلك البازار وبقية فصائل[20] المعارضة ، وقد بدأت الجماهير وبتشجيع من رجال الدين بتوسيع هجماتها على الدوائر الحكومية ومقرات حزب (رستاخيز) في مدينة قزوين وانتشرت الاضطرابات الى باقي انحاء ايران لاسيما مدينة يزد حيث قامت الجماهير بمهاجمة البنوك ودور السينما ، وقد ردت الشرطة باطلاق النار على المتظاهرين حيث قتل حوالي 25 شخصاً [21].

أشتدت الاضطرابات مرة اخرى في 7 من ايار 1978 حيث صادف هذا التاريخ ذكرى اربعينية قتلى مدينة يزد . فقد اضرب البازار ونظمت المآتم ، ثم تحولت هذه المآتم الى اعمال عنف وصدامات مع قوات الامن والشرطة الايرانية . وقد ادى هذا الموقف المتدهور الى تاجيل رحلة كان من المفترض ان يقوم بها الشاه محمد رضا بهلوي في 12 ايار 1978 الى كل من بلغاريا وهنغاريا . وقد بررت الحكومة الايرانية تاجيل هذه الزيارة الى اصابة الشاه بنوبه برد . الا ان الحقيقة انه كان قد امر قواته بمحاصرة البازار واطلاق الغاز المسيل للدموع وتفريق التظاهرات امام الجوامع [22].

وفي مدينة قم استمرت التظاهرات لمدة 10 ساعات كاملة ولم تهدا الى ان تدخل الجيش وقطع التيار الكهربائي عن المدينة واطلق النار على المتظاهرين دون تمييز واثناء عمليات تفريق المتظاهرين لجأ عدد من المتظاهرين الذين كان تتعقبهم الشرطة الايرانية الى منزل آية الله كاظم شريعتمداري ، الا ان رجال الامن والشرطة لم يراعوا حرمة دار المجتهد الديني فقاموا باقتحامها وقتلوا احد المتظاهرين وجرحو اخر . وكان الضحيتين من طلبة الحوزة العلمية ، ونتيجة لذلك استدعى آية الله كاظم شريعتمداري رجال الصحافة وعرض عليهم أثار انتهاك حرمة منزله وطالب الحكومة باطلاق الحريات الفردية ورفع الرقابة عن الصحف وتحقيق الحريات الانتخابية وكانت هذه المطالب معتدلة مقارنة بمطالب آية الله الخميني . لذلك فان تصريحات ومطالب آية الله كاظم شريعتمداري لم تكن بالمستوى الذي كانت تطالب به المعارضة [23].

وفي الجانب المقابل اصدرت الحكومة الايرانية بياناً حول الحادث أكدت فيه (ان رجال الجيش الذين كانوا في مدينة قم ليسوا من اهلها ولايعرفون منزلة رجل الدين الروحية ، والدولة تأسف لهذا الحادث [24] . (

لم تقتنع المعارضة الايرانية بتبريرات الحكومة الايرانية ، فأتسعت التظاهرات وشملت قطاع واسع من الطلبة الايرانيين ، ففي جامعة العلوم والصناعة أعتصم حوالي 200 طالب في الحرم الجامعي ، فيما قام طلاب جامعة إيران الوطنية بتحطيم زجاج النوافذ واحراق عدد من السيارات ، وفي مدينة قم قام الطلاب بتوزيع المنشورات ضد نظام الشاه ، فيما قام رجال الامن بتفريق التظاهرات في المدينة نفسها ، وفي جامعة طهران تعرض عميد احدى الكليات واحد الاساتذه ويدعى الدكتور عزة الله نكبهان للضرب من قل قوات الشرطة ، وفي مدينة كرمان أشتبك الطلبة مع قوات الامن والشرطة الايرانية وفي مدينة بابل القي القبض على 24 طالباً لتنظيمهم التظاهرات [25] .

وفي 8 ايار 1978 اتسعت التظاهرات لتشمل مدن ايرانية اخرى ففي مدينة بابل هاجم الطلبة احد فروع البنك الايراني فيها . كما القي القبض على 15 شخصاً بتهمة الاعتداء على افراد القوات المسلحة . وفي مدينة شمران جرت صدامات بين قوات الجيش وطلاب كلية التربية بعد أعتصام قام به هؤلاء الطلبة في حرم الكلية . وفي مدينة كرمان أصطدم رجال الجيش مع افراد احدى التظاهرات التي خرجت من احد المساجد . بالاضافة الى هذه المدن شاركت كل من مدن ساري ويزد وقزوين وشيراز ومشهد وهمدان في التظاهرات المضادة للحكومة الايرانية [26].

وفي تصريح له عن المعارضة التي يواجهها نظامة ، قال الشاه محمد رضا بهلوي (يجتمع خمسون او مائة او مائتان او ثلاثمائة شخص يطلقون شعارات معينه ، هذه التصرفات لاتؤثر في مستقبل 35 مليون نسمة ، هؤلاء يطلقون شعارات مضحكة، وهناك من هم ضد النظام ولهم قانونهم الخاص كما يدعون ، هؤلاء هم الماركسيون الذين اختبروا انفسهم سابقاً ، هؤلاء هم الذين شربوا نخب ايران ويعيشون في افكار عام 1907 [27].

في 11 ايار 1978 نظم رجال الدين تظاهرة كبيرة ، بدأت من احد مساجد طهران ، وبعد عدة خطابات حماسية انطلقت التظاهرة في شوارع المدينة باتجاه منطقة البازار ، حيث طالب المتظاهرون باسقاط نظام الشاه . نتيجه لذلك حاولت الشرطة الايرانية تفريق المتظاهرين باطلاق الغاز المسيل للدموغ ، وبعد أن فشلت في تفريق المتظاهرين قامت باطلاق النار عليهم . ولم تكتف السلطات الايرانية بذلك بل قامت باستخدام الطائرات المروحية التي قامت بدورها باطلاق النار على المتظاهرين وتفريقهم [28]. مما ادى الى جرح ما يقارب 100 شخص ، فيما قدرت المعارضة الايرانية [29]. عدد ضحايا هذه الاشتباكات بما يقارب 25 قتيلاً واكثر من 600 جريح

وفي مواجهة هذا الموقف ، أعلنت الحكومة الايرانية انها سوف لن تتسامح مع هذه الاضطرابات التي افقدت البلاد النظام خلال الاشهر الماضية والتي تنظمها (اقلية خارجة عن القانون) . وحذرت انها سوف لن تتسامح مع هذه الاضطرابات وتعاقب اولئك المسؤولين عنها . كما اكد الشاه محمد رضا يهلوي انه عازم على تنفيذ برنامجه السياسي الذي يهدف الى اشاعة الحرية في البلاد . وانحى باللائمة في هذه الاضطرابات على الجبهة الوطنية التي اسسها الدكتور محمد مصدق [30]. وأدعى بان محمد مصدق كان يريد تقسيم البلاد بين الدول الكبرى وحذر من أخطار التدخل الاجنبي المباشر الا انه لم يشر الى اشتراك المعارضة الدينية في هذه الاضطرابات [31].

حاول الشاه محمد رضا بهلوي تصفية بعض قادة المعارضة العلمانية حيث شكل لجنة سرية من السافاك للانتقام ، فقامت هذه اللجنة بارسال رسائل تهديد الى المحامين والكتاب البارزين في حركة حقوق الانسان ، وقامت بتوزيع منشورات تتهمهم بالعمالة للامبريالية الامريكية كما قامت هذه اللجنة بخطف الكاتب الايراني المعارض حومه ناطق وهو أحد الكتاب الايرانيين المعارضين لحكم الشاه وقامت بنسف مكاتب قادة المعارضة العلمانية مثل مكاتب المهندس مهدي

نجم بازركان [32] ومتين دفتري وداريوش فوروهر[33] ومقدم مراغي وحاجي معينيان . ونفى الشاه محمد رضا بهلوي أية احتمالية للتفاوض مع المعارضة العلمانية، واكد ان الجبهة الوطنية كانت (أكثر خيانة من حزب تودة)[34].

نتيجة لاستمرار التظاهرات والاشتراك الواسع للجامعات الايرانية فيها قامت الحكومة بوضع قوات الامن والشرطة والجيش داخل الجامعات الايرانية خوفاً من تجدد التظاهرات بين الطلبة . وقد ادى هذا الوضع الى اثارة الاستياء بين طلبة الجامعات ، حيث أعتبروا ذلك وضعاً غير طبيعياً ومنافياً للتقاليد الاكاديمية . ورداً على هذا الاجراء قام 400 طالب من جامعة طهران بتنظيم تظاهرات طالبوا فيها الحكومة الايرانية بأنهاء التواجد العسكري في الجامعات [35] . وقد أدى ذلك الى حدوث صدامات مجدداً بعد ان تدخلت قوات الامن والشرطة الايرانية وقمعت التظاهرات.

في اليوم التالي 17 ايار 1978 وجهت الجمعية الايرانية للدفاع عن حقوق الانسان التي يرأسها مهدي نجم بازركان ، رسالة الى الشاه محمد رضا بهلوي، اكدت فيها، ان قمع مجموعات المعارضة السياسية الايرانية سيقود الى ثورة شاملة ، واعلنت هذه الجمعية ان الاحتجاجات العنيفة هي بمثابة تحذيرات لشاه ايران . تبع هذه الرسالة في 18 ايار 1978 تحذير من آية الله محمود الطالقاني[36] للحكومة الايرانية أوضح فيه بانه لن يكون هناك سلام في البلاد حتى [37] يستجيب الشاه وحكومته لمطالب رجال الدين بتشكيل حكومة دستورية.

وفي 31 ايار 1978 عاود طلبة الجامعات تظاهراتهم ضد نظام الشاه ، فقد قام 2500 بتحطيم نوافذ واثاث جامعة طهران ، وفي ا حزيران 1978 ، تطورت تظاهرة قام بها عدد من الطلبة في جامعة تبريز الى أعمال عنف . رد الشاه محمد رضا بهلوي على استمرار التظاهرات بأن حذر الشعب الايراني من الشيوعيين ، وقال أنهم سوف يسيطرون على البلاد اذا لم تقم المجموعات الوطنية بانقاذ الامة من المنظمات الشيوعية وباقي (العناصر المناوئة للنظام) . وفي الاسابيع التالية كان هناك دليل على نوع من الهدوء ففي 5 تموز و 17 تموز 1978 جرت عدد من التظاهرات السلمية . وخلال التحضير لذكرى أربعينية قتلى 10 – 12 ايار 1978 ناشد آية الله كاظم شريعتمداري الشعب الايراني بالحضور الى جوامع وتجنب التظاهرات في الجوامع . واكد في تصريح للصحفيين انه (لايأبه فيما اذا ذهب الشاه ام بقي والذي يريده هو عودة الدستور) . ومرت ذكرى الاربعينية دون اعمال عنف وفيما اعلن رئيس الوزراء الايراني جمشيد أموزكار في حزيران 1978 عن ثقته (أن الازمة قد أنتهت) [38]. كان آية الله الخميني من الجانب الاخر يحث [39] الشعب الايراني على الاستمرار في التظاهرات حتى اسقاط نظام الشاه محمد رضا بهلوي.

لم تكتفِ المعارضة بذكرى الاربعينية لاظهار معارضتها للشاه محمد رضا بهلوي ، بل اخذت تغتنم أية فرصة لاظهار معارضتها لنظام الشاه ، ففي 22 تموز 1978 توفي احد رجال الدين الكبار في مدينة مشهد ويدعى الشيخ احمد كافي، وبعد تشييع جثمانه تحول موكب التشييع الى تظاهرة معادية للحكومة الايرانية ، وبعد ان تدخلت الشرطة اشتبك [40]معها المتظاهرون مما ادى الى جرح 36 شخصاً.

وفي 28 تموز 1978 وبمناسبة انتهاء ختم القرآن الذين أقيم في احد مساجد طهران للشيخ احمد كافي ، خرجت [41]تظاهرة ضد الحكومة حيث قامت قوات الجيش بالتدخل وقمع المتظاهرين.

وبعد سبعة أيام من هذه الحادثة أي في 4 اب 1978 أقيمت المآتم في ذكرى أحداث مشهد في مدن طهران وتبريز [42]وقم وقد تحولت هذه المآتم الى صدامات بين المتظاهرين وقوات الامن والشرطة والجيش الايراني.

الا ان أعنف الصدامات حدثت في مدينة أصفهان ، حيث هاجم المتظاهرون المؤسسات الحكومية ودور السينما والبنوك ، واحرقوا فندق شاه عباس ، وهو احد الفنادق الكبيرة في المدينة ، ونتيجة لذلك قامت قوات الجيش بالنزول الى المدينة ، حيث اشتبك الجيش مع المتظاهرين ، مما ادى الى قتل حوالي 5 أفراد وجرح 11 . وفي 12 آب 1978 أعلنت السلطات الايرانية الاحكام العرفية في مدينة اصفهان واتخذ الحاكم العسكري في المدينة القرارات الاتية :-

. أولاً : منع التجوال ابتداءاً من الساعة 2 مساءاً حتى الساعة 6 صباحاً
. ثانياً : منع أي تجمع يزيد عن ثلاثة أشخاص ولاي سبب كان
ثالثاً : منع حمل اي نوع من السلاح [43].

ومن الواضح ان حجم المعارضة الايرانية في اصفهان قد أتسع مما ادى الى أن تلجأ الحكومة الى أعلان الاحكام العرفية دون غيرها من المدن الايرانية .

انتشرت هذه الصدامات والتظاهرات الى مدن إيرانية اخرى ، فقد شهدت مدن طهران وشيراز وتبريز واردبيل وكرمنشاه وقزوين وعبادان تظاهرات وأعمال عنف ضد الحكومة الايرانية ، حيث قام المتظاهرون بالهجوم على البنوك ودور السينما في هذه المدن [44].

وفي مدينة اصفهان أظهرت المعارضة في المدينة مقاومة عنيفة وازدادت المشاعر المعادية لحكومة جمشيد اموزكار، بعد مجيء أحد رجال الدين من المنفى وهو آية الله حسين كاظمي ، حيث دعا اتباعة الى التعبير علناً عن رفضهم للحكم البهلوي، وقد جرت صدامات بين اتباعة وقوات الجيش الايراني أدت الى مقتل شخصين وجرح أكثر من 66 شخصاً اخرين. ونتيجة لذلك حذر الحاكم العسكري للمدينة اللواء رضا ناجي المتظاهرين من مغبة الاستمرار بالتظاهرات والاضطرابات وأكد أنه سيعاقب كل من لايلتزم بذلك ، وقام بانزال الدبابات والجنود الى مفارق الطرق في المدينة والاماكن المهمة والحساسة فيها [45].

لقد شهد شهر آب 1978 أستمرار الاضطرابات والتظاهرات وقد توافق شهر رمضان المبارك مع بداية هذا الشهر مما أدى الى زيادة حماس المعارضة الايرانية التي أستمرت ابداء معارضتها المستمرة لحكم الشاه . لذلك فقد شهدت مدن إيران العديد من التظاهرات، ففي 13 آب 1978 جرت اشتباكات بين الطلبة ورجال الامن في مدينة تبريز بعد ان منعتهم قوات الامن الايرانية من دخول الجامعة ، كما قتل حوالي 3 أشخاص في مدينة المحمره اثناء تظاهرات قام بها رجال الدين. وفي 15 آب 1978 جرت تظاهرة اخرى في المدينة نفسها احتجاجاً على الاجراءات الحكومية وفرض الاحكام العرفية [46].

الا ان أسوأ الحوادث التي وقعت خلال هذا الشهر كان في مدينة عبادان في 19 آب 1978 ، حيث صادف هذا التاريخ الذكرى السنوية لاسقاط حكومة الدكتور محمد مصدق ، فقد نشب في هذا اليوم حريق في سينما (ريكس) في مدينة عبادان أدى الى مقتل حوالي 400 شخص. وقد أتهمت المعارضة الايرانية جهاز السافاك الايراني تدبير هذا الحادث لنزع ثقى الشعب الايراني بالمعارضة . وفي اليوم التالي أحرقت دارين آخرين للسينما في مدينتي شيراز ومهاباد فيما قتل ما يقارب شخصين في حريق لدار سينما في مدينة مشهد، واحتجاجاً على حريق سينما (ريكس) خرج يوم 20 آب 1978 حوالي 100 ألف متظاهر كان من ضمنهم أقارب ضحايا الحادث ، في مسيرات احتجاجية في شوارع مدن طهران طالبوا فيها بإسقاط النظام الشاهنشاهي الذي أتهموه بتدبير الحريق [47].

وإزاء الضجة التي احدثتها حادثة الحريق، قام رئيس الوزراء جشميد أموزكار بتشكيل لجنة تحقيقيه للكشف عن أسباب لهذا الحادث . وفي 24 آب 1978 ، أعلن جمشيد أموزكار نتائج التحقيق التي تضمنت ما يأتي :-

. أولاً : ان معدات الاطفاء في السينما لم تكن ذات فعالية

. ثانياً : ان رجال الشرطة والامن لم يقوموا بواجبهم على اكمل وجه أزاء الحادث

. ثالثاً : ان كادر السينما كان مهملاً ومقصراً في واجبه

وقد وصف أموزكار الحريق بانه (مآساة وطنية) وأكد أن العناصر المشرفة على السينما تتحمل مسؤولية الحريق . فيما اتهم الحاكم العام لاقليم عربستان محمد باقر بنهازي أتهم (مجموعة أرهابية دولية) بتدبير الحادث[48].

وبالمقابل أدانت المعارضة الايرانية قتل الناس الابرياء ونفت بشده اتهامات الحكومة لها بتورطها بالحادث ، واكدت المعارضة تورط السلطات الايرانية بتدبير هذا الحادث . وفي 23 آب 1978 أتهم كريم سنجابي [49] الحكومة الايرانية ووكلائها بتدبير الحادث[50].

لقد كانت حصيلة سينما (ريكس) مجزرة بشرية كبيرة ذهب ضحيتها ما يقارب 400 شخص ، اما الذين أستطاعوا النجاة فقد شوهت النيران أجسامهم . وقد دفعت هذه المجزرة إيران الى حزن عميق وموجة سخط واستنكار عمت كافة المدن والمحافظات الايرانية[51].

وبدأت المنشورات والبيانات تكون أكثر صراحة ووضوح في عدائها لنظام الشاه، وينص منشور وزع في طهران، يحمل توقيع آية الله الخميني (طالما بقيت السلالة المجرمة في السلطة فأن البشاعات والمصاعب والمآسي ستدوم) . أن شعار (الموت للشاه) أصبح شعاراً وطنياً[52].

لم يصدق أحد اتهامات الحكومة الايرانية القائلة بأن اولئك المسؤولين عن حادثة حريق سينما (ريكس) كانوا من رجال الدين المعارضين لجهود الشاه في التحديث . ولم يكن هذا مثير للدهشة . لان رواية الحكومة الايرانية عن الحادث تتناقض مع ما حدث فأول الاعتقالات التي قامت بها الحكومة للمشتبه بتدبيرهم للحادث أقتصر على مدرسين في مدارس ثانوية وليس على معارضي النظام من رجال الدين[53].

بدأ الوضع في إيران في نهاية شهر آب 1978 يتدهور بسرعة ، وأدرك الشاه محمد رضا بهلوي ، أنه لابد من ايجاد صيغة ما لتهدئة المعارضة الايرانية . فقام بأتخاذ مجموعة من الاجراءات لتهدئة الشارع الايراني ، فصرح أنه بامكان جميع الاحزاب السياسية الايرانية باستثناء حزب (تودة) الشيوعي خوض الانتخابات البرلمانية . واصدر أمراً بأطلاق سراح 261 سجيناً سياسياً . وسمح للصحافة بنقل تفاصيل أخبـار المعارضة الايرانية . وسحب قوات الامن والشرطة من الجامعات وأخيراً قام في 27 آب 1978 بتكليف جعفر شريف أمامي [54] بتشكيل حكومة جديدة خلفاً (لحكومة جمشيد أموزكار التي أعتبرها الشاه بمثابة (خطأ فادح[55].

لقد كانت فترة حكم حكومة جمشيد أموزكار بداية تطورات سياسة هامة تمثلت في أزدياد وأتساع قوى المعارضة الايرانية . وكانت الاضطرابات والتظاهرات والصدامات الدموية أبرز ملامح الحياة السياسية .

الهوامـــش

(1)جمشيد اموزكار : هو اقتصادي وسياسي ورئيس وزراء إيران من 7 آب 1977 ولغاية 27 آب 1978 ، وقبل ذلك كان وزيراً للداخلية ووزير (1) المالية في حكومة أمير عباس هويدا ، وكان زعيم حزب رستاخيز خلال ولايته رئيسا" للوزراء . للمزيد من المعلومات ينظر :- ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة ؛ محمد وصفي ابو مغلي ، دليل الشخصيات الايرانية ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة -1984 .

(2)آية الله روح الله الموسوي الخميني : (24 أيلول 1902 – 3 يونيو 1989) ، رجل دين وسياسي إيراني ، قاد الثورة الاسلامية في إيران ضد (2) نظام الشاه محمد رضا بهلوي ، وكان مرجعاً وقائداً سياسياً ، ثم ولياً للفقيه بعد أنتصار الثورة حتى وفاته عام 1989 . للمزيد من المعلومات ينظر :- علي قادر ، الخميني روح الله ، سيرة ذاتية ، ج 1 ، تعريب : مطر مسعودي ، (مدرسة تنظيم ونشر تراث الامام الخميني (قدس) الشؤون الاولية ، طهران ، 2003) ، ط 2 , 1983 ، ص ص 58 – 59 .

(3)الشاه محمد رضا بهلوي : ولد في مدينة طهران الايرانية عام 1919 وتوفي في مصر في 27 يوليو 1980 ، وهو الابن الاكبر للشاه رضا (3) بهلوي ، حكم إيران خلال الفترة 1941 وحتى 1979 . للمزيد من المعلومات ينظر :- محمد وصفي ابو مغلي ، مصدر سابق .

(4)اروندا ابراهيمان : ، إيران بين ثورتين ، ترجمة : مركز البحوث والمعلوامت ، ج 2 ، (بغداد ، 1983) ، ص ص 767 – 768 (4) .

(5)المصدر نفسه ، ص 768 (5) .

(6)المصدر نفسه ، ص 768 (6) .

(7)آية الله كاظم شريعتمداري : من كبار رجال الدين في إيران، وكان ينادي بالعمل بدستور عام 1906 مع بقاء النظام الملكي . وهو من اذربيجان ، (7) وكان من القيادات الدينية المهمة في قم اثناء اندلاع الثورة الايرانية . ويكيبيديا ، الموسوعه الحره ؛ ابو مغلي ، محمد وصفي ، الاحزاب والتجماعت السياسية في إيران 1905 – 1981 ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، 1983 ، ص 77 .

(8)ابراهيميان ، مصدر سابق ، ص 768 (8) .

(9)أنشأ حزب (رستاخيز) بمبادرة من الشاه محمد رضا بهلوي لكي يصبح الحزب الوحيد في البلاد ولكن الشاه رفض ان يوصف النظام السياسي (9) في بلادة بنظام الحزب الواحد ، لانه كان يطمح ان يكون هذا الحزب حزب الايرانيين كلهم ، وقد أعلن الشاه عن تاسيس الحزب في الثاني من شهر آذار 1975 : ويشمل تنظيم الحزب

1- المؤتمر : ويمثل اعلى سلطة في الحزب .

2- اللجنة المركزية وتتكون من لجان الاقاليم ومدتها سنتان .

3- اللجنة التنفيذية : تتكون من السكرتير العام رئيساً يعاونه ثلاثة من المساعدين وخمسون عضواً تختارهم اللجنة المركزية .

4- المكتب السياسي :

5- السكرتير العام: وكان أمير عباس هويدا أول سكرتير عام للحزب. ابو مغلي، الاحزاب والتجمعات السياسية، مصدر سابق، ص ص 59– 63

(10)الرأي العام (صحيفة) الكويت ، 20 ، شباط 1978 ؛ ابراهيمان ، المصدر السابق ، ص ص 769 – 770 ؛ جرهارد كونسلمان ، سطوح (10) نجم الشيعة ، الثورة الايرانية من 1979 حتى 1989 ، ترجمة : محمد ابو رحمه ، (القاهرة ، مكتبة مدبولي ، 1992) ، ص 176 .

(11)(11) انتوني بارسونز، الكبرياء والسقوط ، مذكرات آخر سفير بريطاني في طهران في عهد الشاه ، ترجمة فالح صدام الامارة ، مركز الدراسات الايرانية ، جامعة البصرة ، 1991 ، ص 88 .

(12)(12) ابراهيمان ، المصدر السابق ، ص ص 770 – 771 .

(13)(13) كيهان (صحيفة) طهران ، 1 نيسان 1978 .

(14)(14) المصدر نفسه ، 4 نسيان 1978 .

(15)(15) المصدر نفسه.

(16)(16) السياسية (صحيفة) ، الكويت 17 نيسان 1978 .

(17)(17) كيهان (صحيفة) طهران ، 10 نيسان 1978 .

(18)(18) المصدر نفسه ، ، 10 نيسان 1978 ؛ Middle east Research and informtion project , No , 69 , July August (Washing – 1978) , PP . 19 – 20

(19)(19) Robrt Fraser , (editor) Keesings Contemporary Archaive , 1979 , P . 29384 .

(20)(20) رعد مصطفى عبدالجليل ، الاخوندية ، المؤسسة الدينية والنظام السياسي في إيران 1978 – 1987 ، في كتاب رعد عبدالجليل مصطفى وكاظم محمد علي ، المؤسسة الدينية في إيران واحزاب المعارضة ، (كلية العلوم السياسية ، مركز دراسات العالم الثالث ، 1988) ، ص 12 .

(21)(21) Fraser , OP . Cit , P . 29384 .

(22)(22) Ibid , P . 29384 .

(23)(23) مهربان فرهمند ، الثورة المسروقة في إيران ، ترجمة : مركز البحوث والمعلومات ، (بغداد ، 1984) ، ص 118 .

(24)(24) كيهان (صحيفة) طهران ، 13 ايار 1978 .

(25)(25) كيهان (صحيفة) طهران ، 8 ايار 1978 .

(26)(26) كيهان (صحيفة) طهران ، 10 ايار 1978 .

(27)(27) كانت أهم انجازات ثورة عام 1905 هو الدستور الايراني لعام 1906 ، والذي نص على اقامة نظام برلماني وتشكيل لجنة عليا تتكون من 5 من رجال الدين البارزين ينتخبهم مجلس النواب ، وتكون مهمة هذه اللجنة مراجعة الوثائق المقدمة للبرلمان للتأكد من عدم مخالفتها للشريعة الاسلامية ، انظر :- لازم لفتة ذياب ، إيران في عهد مظفر الدين شاه 1869 – 1907 ، اطروحة دكتوراه غير منشوره ، مقدمة الى كلية الاداب ، جامعة البصرة ، 1997 ، ص ص 172 – 173 ؛ اطلاعات (صحيفة) طهران ، 14 ايار 1978 .

(28)(28) Fraser , OP . Cit , P . 29384 .

(29)(29) ابراهيمان ، المصدر السابق ، ص 771.

(30)(30) ولد محمد مصدق في 19 ايار 1879 ، وكان أبوه الميرزا هدايت أشتياني (توفي – 1891) وزيراً للمالية لمدة 30 سنة في عهد ناصر الدين الشاه . اما أمة فهي أميره قاجارية تسمى (ملك تاج خانم نجم السلطنة) . تولى مصدق شؤون مالية خراسان لمدة 10 سنين وهو في 15 من عمرة ثم سافر الى أوربا لمتابعة تحصيلة العلمي . وحصل على شهادة الدكتوراه في القانون والعلوم السياسية . عارض مصدق عام 1925 منح التاج الايراني الى الشاه رضا بهلوي فالقى الاخير القبض عليه واودعه السجن . في عام 1949 شكل محمد مصدق الجبهة الوطنية وفي 29 نيسان 1951 شكل وزارتة الاولى وفي 22 تموز 1952 شكل وزارته الثانية . وفي 19 آب 1953 أطاح الجنرال فضل الله زاهدي بحكومة محمد مصدق وقدم للمحاكمة وحكم لمدة 3 سنوات . توفي بمرض السرطان في 5 اذار 1965 . محمد ابو مغلي ، دليل الشخصيات الايرانية ، ص ص 109 – 110 .

(31)(31) Fraser , OP . Cit , P . 29384 .

(32)(32) المهندس مهدي نجم بازركان : ولد عام 1905 حائز على شهادة الدكتوراه في الهندسة . تولى عام 1952 رئاسة اللجنة التنفيذية لتأميم النفط في عهد حكومة الدكتور محمد مصدق ، مؤسس الجبهة الوطنية الايرانية ، وبعد سقوط حكومة الاخير انضم بازركان الى حركة المقاومة الوطنية السرية التي اسسها حاج رضا سيرزنجاني . سجن مهدي بارزركان عام 1963 من قبل الشاه محمد رضا بهلوي بتهمة الانتماء الى هذه الحركة . وبعد ان اطلق سراحة خرج من إيران واسس شركة للاستيراد والتصدير ليخفي بها نشاطه السياسي ، ابو مغلي ، دليل الشخصيات الايرانية ، ص 25 .

(33)(33) المحامي داريوش فوروهر أسس حزب (معركة إيران) مع مجموعة من زملائة مثل محسن بزشيكور ومحمد رضا طهراني سنة 1943 . ثم أسس حزباً جديداً بعد انقسام حزب إيران أسماه (حزب الامة الايرانية) وهو من الاحزاب اليمينية. وقد انضم فوروهر الى أنصار محمد مصدق عام 1953 ، وشارك في تشكيل الجبهة الوطنية الثانية عام 1960 والجبهة الوطنية الثالثة عام 1978 ، المصدر نفسه ، ص 193 .

(34)(34) ابراهيمان ، المصدر السابق ، ص 772 .

(35)(35) Fraser , OP . Cit , P . 29384 .

(36)(36) آية الله محمود الطالقاني : من كبار رجال الدين في إيران ، سجن لاول مرة عام 1936 من قبل الشاه رضاه بهلوي نتيجة لارتداءه ملابس رجال الدين . أسس الحركة الوطنية السرية عام 1957 . وكان أحد الاعضاء المؤسسين لحركة تحرير إيران عام 1961 ، بالتعاون مع مهدي بازركان وحسن نزيه وكريم سنجابي ، ابو مغلي ، محمد وصفي ، دليل الشخصيات الايرانية ، ص 84 .

(37)(37) Fraser , OP . Cit , P . 29384 .

(38)(38) Lynne Shivers , Insid the Iranlan revolution , in Albert , David H . Tell the American People , Perspectives on the Iranan revolution (Movement For anew Society , Philadel Phia , 1980) , P . 70 .

(39)39) (ابراهيمان ، المصدر السابق ، ص 772 ; Ibid , P . 70

(40)(40) كيهان (صحيفة) طهران ، 26 تموز 1978 .

(41)(41) كيهان (صحيفة) طهران ، 29 تموز 1978 .

(42)(42) ابراهيمان ، المصدر السابق ، ص ص 777 – 778 .

(43)(43) رستاخيز (صحيفة) طهران ، 12 آب 1978 .

(44)(44) رستاخيز (صحيفة) طهران ، 13 آب 1978 .

(45)(45) Graham , Robert , Iran : The illusion of Power (London : Grom Helm , 1978) , PP ، رستاخيز (صحيفة) طهران 261 – 260 ; 14 آب 1978

(46)(46) Fraser , OP . Cit , P . 29384 .

(47)(47) الوطن العربي (مجلة) باريس 2 أيلول 1978 .

(48)(48) المصدر نفسه .

(49)(49) كريم سنجابي : ولد في مدينة كرمنشاه عام 1906 وهو من قبيلة سنجابي الكردية وكان ابوه زعيم القبيلة . درس الحقوق في فرنسا ، اسس حزب (إيران) بالاشتراك مع يار الله صالح عام 1943 . وبعد عودته الى إيران أصبح وزيراً للمعارف في حكومة الدكنور محمد مصدق وقد سجن بعد الاطاحة بالاخير . في بداية عام 1978 تولى سنجابي رئاسة الجبهة الوطنية الثالثة التي تشكلت من جديد ، ابو مغلي ، دليل الشخصيات الايرانية ، ص 75 .

(50)(50) Fraser , OP . Cit , P . 29385 .

(51)(51) الاخاء (مجلة) طهران 26 آب 1978 .

(52)(52) الوطن العربي (مجلة) باريس ، 26 آب 1978 .

(53)(53) كوتام ، ريتشارد ، دبليو ، القومية في إيران ، ترجمة : محمود فاضل الخفاجي ، (يغداد ، 1978) ، ص 509 .

(54)(54) المهندس جعفر شريف امامي : ولد عام 1910 تخرج من الجامعات الالمانية في اختصاص الهندسة . وحصل على دبلوم هندسة من جامعة يوراس في السويد ، عين وزيراً للطرق سنة 1955 . أصبح عضواً في مجلس الشيوخ ووزيراً للصناعة والمعادن في حكومة أقبال عام 1957 ، ابو مغلي ، دليل الشخصيات الايرانية ، المصدر السابق ، ص 19 .

(55)(55) بارسونز ، المصدر السابق ، ص 101 .